أسلوب عطف الخاص على العام

في القرآن الكريم

(أغراضه وتطبيقاته عند المفسّرين)

إعداد

أحمد بن صامل السلمي

نسخة إلكترونية مزيدة ومنقّحة

١٤٤٤هـ

نشر أصل هذا الكتاب في حولية كلية اللغة العربية
بجرجا (مجلة علمية محكمة) – جامعة الأزهر،
المجلد ٢٦، العدد ٢، يونيو ٢٠٢٢م

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فالقرآن العظيم كلام الله الحكيم الحميد، أنزله بلسان عربي مبين، وهو الكتاب المبارك المعجز، مَن تدبره كما أمر الله وعمل به كان من الفائزين ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يَعلم من إيضاح جُمل علم الكتاب أحد جَهِلَ سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجِماع معانيه، وتفرقها، ومن عَلِمَه انتفت عنه الشُّبه التي دخلت على من جَهِلَ لسانها"(١).

وإن من فروع العلوم المتصلة بكتاب الله تعالى وتفسيره، وتدبره، وله تعلق ببلاغته وإعجازه: أسلوب (عطف الخاص على العام)، الذي اعتنى به المفسرون عند تفسيرهم لآيات الكتاب العزيز، وذكره العلماء في كتبهم قديمًا وحديثًا.

ولما لأسلوب عطف الخاص على العام من أهمية أحببت الكتابة فيه والتعريف به، وبيان غرضه البلاغي العام من التنويه بفضل الخاص وبيان خطره،

---

(١) الرسالة، للشافعي ص ٥٠.

وعرض شواهده في القرآن الكريم لمعرفة ما عظمه الله بهذا الأسلوب، وتدبر تلك الآيات عارضاً أقوال المفسرين لاستنباط هداياتها؛ وكان التركيز على توظيف المفسرين رحمهم الله اللغة والبلاغة في إظهار ومضات من تدبر القرآن وإعجازه، وهذا الكتاب إسهام في التقريب إلى مقصد التدبر. وجعلته بعنوان: "أسلوب عطف الخاص على العام في القرآن الكريم (أغراضه وتطبيقاته عند المفسرين)"[١]، وإن من النصيحة لكتاب الله تعالى نشر علومه.

• أهداف الموضوع:

١- تتبع شواهد عطف الخاص على العام في القرآن الكريم المنصوص عليها عند المفسرين.

٢- إبراز ما عظمه الله تعالى في كتابه بهذا الأسلوب من مخلوقاته وأوامره، ليعظمها المسلم اعتقاداً وعملاً وتركاً.

٣- التدبر في مجمل موضوع تلك الآيات لاستنباط هداياتها.

• أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أنه يتعلق بكتاب الله تعالى الذي هو مصدر الهدى والعلم.

٢- أنه يجمع بين اللغة العربية والقرآن، ولا تخفى أهمية اللغة في تفسير القرآن

---

(١) أطلعت صديقي أ.د. عبدالله بن سالم با فرج أستاذ التفسير في جامعة أم القرى على مسودة الموضوع، وأبدى ملاحظات قيمة، أشكره عليها، وقد أخذت بها. بارك الله في علمه وعمله، وجزاه خيراً.

الكريم وتدبره لاستنباط هداياته.

٣- وجدتُ أنَّ تأمل هذا الأسلوب مُعينٌ على التدبر؛ لما فيه من تنويع عرض المعاني.

- **حدود الموضوع:**

الآيات القرآنية التي جاءت على أسلوب عطف الخاص على العام دون المكرر -ولا أدعي الاستقصاء- وعددها هنا (٤٧) سبع وأربعون آية، وذكرت الأمثلة الأظهر، من خلال ستة عشر كتاباً من كتب التفسير.

- **منهج البحث:**

يجمع بين الاستقراء والوصف والاستنباط.

- **خطة الموضوع:**

جعلته في مقدمة، ومبحثين وخاتمة وملحق ثم المصادر والمراجع.

- **المبحث الأول:**

المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام، وبيان مراتب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه، والأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام.

المطلب الثاني: مراتب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه.

المطلب الثالث: الأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام.

- **المبحث الثاني:**

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام مصنفة على سبعة موضوعات في سبعة مطالب:

المطلب الأول: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أولي العزم من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوامر الله.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر النهي الإلهي.

المطلب الخامس: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في

ذكر النعم والنقم.

المطلب السادس: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوصاف المؤمنين.

المطلب السابع: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوصاف الكافرين.

- **الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
- **ملحق:** وفيه رسم بياني وجدول لبيان أهم الحكم البلاغية التي ذكرها المفسرون.

- **طريقة العرض:**

١- أذكر الآية مبينا اسم السورة ورقم الآية.
٢- جمعت الآيات الكريمة التي جاءت على أسلوب عطف الخاص على العام مصنفة على المطالب السابقة، وهذا التصنيف منظور فيه إلى أنواع المعظَّم بهذا الأسلوب.
٣- راعيت ترتيب الآيات على ترتيب المصحف داخل كل مطلب.
٤- أذكر كلام المفسر بعد الآية مختصرا مع التعليق عند الحاجة.
٥- اعتمدت على مجموعة التفاسير المدرجة في تطبيق (الباحث القرآني)

بالإضافة إلى (التفسير المحرر) من إصدارات الدرر السنية، و(تفسير المنار) لرشيد رضا، و(العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير) وعددها ستة عشر تفسيراً، وتجد أسماءها مسطورة في قائمة المصادر والمراجع، وهي ما تيسر لي.

٦- الْتزمْتُ أن لا أورد آية إلا ما ينص أحد المفسرين على أنها من عطف الخاص على العام.

المبحث الأول

المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام

وبيان مراتب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه

والأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام

المطلب الأول: المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام.

المطلب الثاني: مراتب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه.

المطلب الثالث: الأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام.

المطلب الأول

المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام

أسلوب عطف الخاص على العام من فروع فن (الإطناب) من (علم المعاني). ومحور علم المعاني: مراعاة مقتضى الحال والمقام والسياق[١].

ومن المعروف أن العربية هي لغة الإيجاز وجوامع الكلم إلا أنه كما للإيجاز فائدته في مواقعه؛ يكون للإطناب فائدته في مواقعه.

يقول أبو منصور الثعالبي رحمه الله (ت٤٢٩): –في سياق ما اشتمل عليه كتابه–: "سرُّ العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها – الفصل الخامس في الاختصاص بعد العموم: العرب تفعل ذلك فتذكر الشيء على العموم ثم تخص منه الأفضل فالأفضل فتقول: جاء القوم والرئيس والقاضي. وفي القرآن ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة:٢٣٨]، وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨﴾ [الرحمن: ٦٨] وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهي داخلة في جملتها وأفرد التمر والرمان من جملة الفاكهة وهما منها للاختصاص والتفضيل كما أفرد جبريل وميكائيل من الملائكة فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ١٥٣.

وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ [البقرة:٩٨][١].

وقال الزركشيُّ رحمه الله بعد أن أورد ذكر الخاص بعد العام: "وعلى هذا بنى المتنبي قوله:

فـإن تفق الأنام وأنـت منهم فإنَّ المسك بعض دم الغزال[٢]

وابن الرومي أيضًا حيث قال:

كم من أب قد علا بابن ذرا شرف كما علت برسول الله عدنان[٣]"[٤]

وذكر السيوطي رحمه الله في سياق أنواع الإطناب: "النوع التاسع: عطف الخاص على العام، وفائدته التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، ومن أمثلته: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ [الأعراف: ١٧٠] فإن إقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر إظهارا لرتبتها لكونها عماد الدين"

---

(١) فقه اللغة وسر العربية، ص ٢٢٣.

(٢) ديوان المتنبي، ص ٢٦٨.

(٣) ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، ج ٣ / ٣٧٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن– النوع السادس والأربعون في أساليب القرآن وفنونه البليغة، ٢ / ٤٦٤.

تنبيهان:

(أ) المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الأول شاملًا للثاني لا المصطلح عليه في الأصول"[١].

(ب) بيان انفراد حرف الواو بأحكام خاصة به:

قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله (في البحر المحيط) عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البقرة: ٩٨]: "وهذا النوع من العطف –أعني عطف الخاص على العام– على سبيل التفضيل؛ هو من الأحكام التي انفردت بها الواو، فلا يجوز ذلك في غيرها من حروف العطف".

فهذا الأسلوب إذن من أساليب العرب ورد في نثرهم وشعرهم وخاطبهم الله في القرآن بأساليبهم ولغتهم.

---

(١) الاتقان في علوم القرآن – النوع السادس والخمسون في الإيجاز والإطناب – ٣ / ٢٤٠.

المطلب الثاني

مراتب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه

وإذا كان العطف يقتضي المغايرة؛ فكيف تكون درجة المغايرة؟

نجد الجواب عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: "وعطف الشيء على الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي ذكر لهما.

والمغايرة على مراتب أعلاها:

١- أن يكونا متباينين ليس أحدهما هو الآخر ولا جزأه، ولا يعرف لزومه له، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[(١)] [البقرة: ٩٨] وقوله:

---

(١) عطف (الأرض) على (السموات) وهما متباينان؛ فذات الأرض غير ذات السموات، وليست جزءا منها، ولا تلازم بينهما {عطف الذوات}. وكذلك عطف (ميكال) على (جبريل) متباينان؛ فذات جبريل غير ذات ميكال، ولا جزءا منه، ولا تلازم بينهما. وهكذا الأمر في عطف (الإنجيل) على (التوراة).

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٣ – ٤] وهذا هو الغالب.

٢– أن يكون بينهما لزوم كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [البقرة: ٤٢]. واستطرد في الكلام ثم قال: "هما متلازمان، فإن من لبس الحق بالباطل فجعله ملبوسا به، خفي من الحق بقدر ما ظهر من الباطل، فصار ملبوسًا، ومن كتم الحق احتاج أن يقيم موضعه باطلا فيلبس الحق بالباطل، ولهذا كان كل من كتم من أهل الكتاب ما أنزل الله فلابد أن يظهر باطلا.

٣– عطف بعض الشيء عليه كقوله: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧] وقوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[1] [البقرة: ٩٨] ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ

(١) عطف (الصلاة الوسطى) على (الصلوات) فهي بعض الصلوات؛ فهذا هو عطف الخاص على العام. وكذلك =

تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٧].

٤- عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين[١]، كقوله تعال: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [الأعلى: ١ - ٤] ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [البقرة:٣-٤][٢].

إذن المرتبة الثالثة الواردة في كلام شيخ الاسلام هي مرتبة الخاص ودرجة علاقته بالعام في العطف: عطف بعض الشيء عليه، واضحة من خلال الأمثلة.

عطف (جبريل وميكال) على (ملائكته) فهما بعض الملائكة. وهكذا الأنبياء المذكورة أسماؤهم في الآية (منك {محمد صلى الله عليه وسلّم}، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام هم بعض (النبيين) عليهم الصلاة والسلام. والأمر كذلك في عطف (ديارهم) على (أرضهم) فديارهم جزء من أرضهم؛ خاص من عام.

(١) عطف (والذي قدر فهدى) على (الذي خلق فسوى) وهكذا (والذي أخرج المرعى) {من عطف الصفات لموصوف واحد} فصفة (أخرج المرعى) غير صفة (خلق فسوى) والموصوف واحد هو الرب سبحانه وتعالى.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٧ / ١٧٢ - ١٧٧، وينظر: الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم، فواز بن منصر الشاووش، ص ٣٩٠ وما بعدها.

المطلب الثالث

الأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام

لعطف الخاص على العام أغراض بلاغية ذكرها أهل العلم رحمهم الله ومن ذلك:

١- بيان شرف الخاص بتخصيصه بالذكر:

بيّن ابن القيم رحمه الله غرض هذا الأسلوب بقوله: "عطف الخاص على العام وعكسه[١]، تنبيهًا على شرفه وتخصيصًا له بالذكر من بين النوع، لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه، وهنا للناس طريقان: أحدهما: أن ذكر الخاص قبل العام أو بعده قرينة تدل على أن المراد بالعام ما عداه.

والطريق الثاني: أن الخاص ذكر مرتين: مرة بخصوصه، ومرة بشمول الاسم العام له، تنبيها على مزيد شرفه. وهو كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [الأحزاب: ٧] وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

(١) عكسه يعني به: عطف العام على الخاص. ولم أدخله في البحث هنا لوجود بحث علمي بعنوان: "أسلوب عطف العام على الخاص في القرآن الكريم أ.عبد الله بابا و أ.د. محمد بن السايح، جامعة الأغواط، ونشر في مجلة الدراسات الاسلامية، العدد العاشر، يناير ٢٠١٨م.

وَجِبْرِيلَ وَمِيكَٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ [البقرة: ٩٨]"[١].

وقال رحمه الله: "وأسرار مفردات القرآن ومركباته فوق عقول العالمين"[٢].

٢- أغراض خاصة بسياق الآيات:

ذكر المفسرون رحمهم الله أغراضا إلى جانب الغرض العام عرفت من خلال النظر إلى دلالة السياق، ومن أمثلة ذلك: قال ابن عطية رحمه الله في تفسيره (المحرر الوجيز) عند تفسير قول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨] مبينا غرضا آخر لعطف الصلاة الوسطى: "قَصْدُ تَشْرِيفِها وإغْراءُ المُصَلِّينَ بِها" فجعل من الحكمة الإغراء بها، وبينهما تلازم[٣].

وقال أبو حيان الأندلسي رحمه الله عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ [البقرة: ٩٨] مبينا حكمة أخرى لتخصيص جبريل وميكال: "ينزل بالوحي والعلم وهو مادة الأرواح وميكال ينزل بالخصب والمطر وهي مادة

(١) جلاء الأفهام، ابن القيم ص ٢٢٤، وينظر: إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم، حسن العوفي، ص ٣٠٥.

(٢) جلاء الأفهام، ابن القيم ص ٢٣٣.

(٣) المحرر الوجيز ١ / ٣٢٢.

الأبدان"[١]، فذكر حكمة تكامل ما كلف الله تعالى به الملكين عليهما السلام من مادتي الحياة.

وهكذا ذكر المفسرون أغراضاً خاصة لكل سياق، تجدها في عرض كلامهم في موضعه، وخلاصتها في الجدول الملحق.

والآن بعد أن تعرفنا على المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام، وبيان مراتب التغاير بن المعطوف والمعطوف عليه، والأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام ننتقل إلى المبحث الثاني حيث شواهده من القرآن الكريم.

(١) البحر المحيط ١ / ٥١٦.

المبحث الثاني

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام

المطلب الأول: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أولي العزم من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثالث: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوامر الله.

المطلب الرابع: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر النهي الإلهي.

المطلب الخامس: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر النعم والنقم.

المطلب السادس: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوصاف المؤمنين.

المطلب السابع: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوصاف الكافرين.

المطلب الأول

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أولي العزم من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ [يونس: ٦١].

"وعَطْفُ ﴿وَمَا تَتْلُوا﴾ مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ، فَإنَّ التِّلاوَةَ أهَمُّ شُئُونِ الرَّسُولِ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ –"[1] ذكره ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧].

يفصل المفسر ابن عاشور –رحمه الله– في تفسيره (التحرير والتنوير) تفضيل أولي العزم من الرسل فيقول: " وقَوْلُهُ ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ إلَخْ هو مِن ذِكْرِ بَعْضِ أفْرادِ العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِمْ فَإنَّ هَؤُلاءِ المَذْكُورِينَ أفْضَلُ الرُّسُلِ، وقَدْ ذُكِرَ ضَمِيرُ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَهم إيماءً إلى تَفْضِيلِهِ عَلى جَمِيعِهِمْ، ثُمَّ جُعِلَ تَرْتِيبُ ذِكْرِ

(١) التحرير التنوير ١١ / ٢١٢.

البَقِيَّةِ عَلى تَرْتِيبِهِمْ في الوُجُودِ. ولِهَذِهِ النُّكْتَةِ خُصَّ ضَمِيرُ النَّبِي بِإدْخالِ حَرْفِ (مِن) عَلَيْهِ بِخُصُوصِهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ حَرْفُ (مِن) عَلى مَجْمُوعِ الباقِينَ فَكانَ قَدْ خُصَّ بِاهْتِمامَيْنِ: اهْتِمامِ التَّقْدِيمِ، واهْتِمامِ إظْهارِ اقْتِرانِ الِابْتِداءِ بِضَمِيرٍ بِخُصُوصِهِ غَيْرَ مُنْدَمِجٍ في بَقِيَّتِهِمْ -عَلَيْهِمُ السَّلام-"(١).

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الحديد: ٢٥ – ٢٦].

في بيان الحكمة البلاغية الجزئية من عطف الخاص بالنظر إلى السياق الآية

قال ابن عاشور رحمه الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ مَعْطُوفٌ على جُمْلَةِ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥] عَطَفَ الخاصَّ عَلى العامِّ لَمّا أُرِيدَ تَفْصِيلٌ لِإجْمالِهِ تَفْصِيلًا يُسَجِّلُ بِهِ انْحِرافَ المُشْرِكِينَ مِنَ العَرَبِ والضّالِّينَ مِنَ اليَهُودِ عَنْ مَناهِجِ أبَوَيْهِما: نُوحٍ وإبْراهِيمَ"(٢).

---

(١) التحرير التنوير ٢١ / ٢٧٥.

(٢) التحرير التنوير ٢٧ / ٤١٩.

المطلب الثاني

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر الملائكة عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾ [البقرة: ٩٨].

ذكر أبو حيان الأندلسي رحمه الله في البحر المحيط حكمة بلاغية أخرى فقال عن جبريل وميكال عليهما السلام: "ينزل بالوحي والعلم وهو مادة الأرواح وميكال ينزل بالخصب والمطر وهي مادة الأبدان"(١).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ﴿وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ وَهَذَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ، فَإِنَّهُمَا دَخَلَا فِي الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ عُمُومِ الرُّسُلِ، ثُمَّ خُصِّصَا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ السِّيَاقَ فِي الِانْتِصَارِ لِجِبْرِيلَ وَهُوَ السَّفِيرُ بَيْنَ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَقَرَنَ مَعَهُ مِيكَائِيلَ فِي اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ عَدُوُّهُمْ وَمِيكَائِيلَ وَلِيُّهُمْ، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ مَنْ عَادَى وَاحِدًا مِنْهُمَا فَقَدْ عَادَى الْآخَرَ وَعَادَى اللَّهَ أَيْضًا"(٢).

وبيانا لحكمة بلاغية يقول ابن عاشور: "وأُعِيدَ ذِكْرُ جِبْرِيلَ لِلتَّنْوِيهِ بِهِ وعَطَفَ

---

(١) البحر المحيط ١ / ٥١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٣٠.

عَلَيْهِ مِيكائِيلَ لِئَلّا يَتَوَهَّمُوا أنَّ مَحَبَّتَهم مِيكائِيلَ تُكْسِبُ المُؤْمِنِينَ عَداوَتَهُ"(١).

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: ١٩].

قوله تعالى: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعُمُ المَلائِكَةَ والنَبِيّينَ وغَيْرَهُمْ، ثُمْ خَصَّصَ مِن هَذا العُمُومِ مَن أرادَ تَشْرِيفَهُ مِنَ المَلائِكَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ (٢)، ذكر ذلك ابن عاشور رحمه الله.

قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٤].

في (أضواء البيان) قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "قَوْلُهُ تَعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ قِيلَ: الرُّوحُ هو جِبْرِيلُ، كَما في قَوْلِهِ: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، ويَكُونُ ﴿فِيهَا﴾ أيْ في جَماعَةِ المَلائِكَةِ، أوْ مَعْطُوفٌ عَلى المَلائِكَةِ مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ. وَقِيلَ: إنَّ الرُّوحَ نَوْعٌ مِنَ المَلائِكَةِ مُسْتَقِلٌّ، ويَكُونُ ﴿فِيهَا﴾ ظَرْفٌ لِلنُّزُولِ أيْ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ"(٣).

---

(١) التحرير والتنوير ١ / ٦٢٣.

(٢) التحرير التنوير ١٧ / ٣٥.

(٣) أضواء البيان ٩ / ٣٧.

المطلب الثالث

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوامر الله

١- قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عطف على ﴿ءَامَنُواْ﴾ فيقال الأعمال دخلت في الإيمان وعطفت عَطْفَ الخاصِّ عَلى العامِّ، قال القاسمي رحمه الله في تفسيره محاسن التأويل عند هذه الآية: "وقَدْ يُقالُ: لَمْ تَدْخُلْ فِيهِ – أي الأعمال في الإيمان–، ولَكِنْ مَعَ العَطْفِ –كَما في اسْمِ الفَقِيرِ والمِسْكِينِ. إذا أفْرَدَ أحَدَهُما تَناوَلَ الآخَرَ، وإذا عَطَفَ أحَدَهُما عَلى الآخَرِ فَهُما صِنْفانِ – وهَذا التَّفْصِيلُ في الإيمانِ هو كَذَلِكَ في لَفْظِ البِرِّ، والتَّقْوى، والمَعْرُوفِ. وفي الإثْمِ، والعُدْوانِ، والمُنْكَرِ، تَخْتَلِفُ دَلالَتُها في الإفْرادِ والِاقْتِرانِ لِمَن تَدَبَّرَ القُرْآنَ"[(١)]. وقد ورد عطف العمل الصالح على الإيمان في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعًا، جمعها الإمام أبو بكر الآجري – في سياق رده على المرجئة – في كتابه

(١) محاسن التأويل ١ / ٢٧٦.

الشريعة[١]، وكذلك فعل ابن بطة في كتابه الإبانة الكبرى[٢].

٢- قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [البقرة:١٨٩].

العام: ﴿مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ لعباداتهم وأحوالهم، ومواقيت للحج تخصيص. قال ابن عاشور: "وعَطَفَ الحَجَّ عَلى النّاسِ مَعَ اعْتِبارِ المَحْذُوفِ مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ"[٣].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره: "يعني ومواقيت للحج؛ لأن الحج أشهر معلومات، تبتدئ بدخول شوال وتنتهي بانتهاء ذي الحجة ثلاثة أشهر. فإذا قال قائل: والصيام أيضا ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] قلنا: نعم، لكن سياق الآيات توطئة لبيان الحج، فلهذا قال: ﴿مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾، ولم يذكر الصيام انتهى الكلام عليه"[٤].

---

(١) الشريعة ٢ / ٦١٦.

(٢) الإبانة الكبرى ٢ / ٧٨٠ - ٧٨٧. وينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٧ / ١٧٢ - ١٧٧.

(٣) التحرير التنوير ٢ / ١٩٦.

(٤) تفسير الفاتحة والبقرة ٢ / ٣٦٩.

٣- قال الله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٨].

قال ابن عطية رحمه الله في تفسيره (المحرر الوجيز): "الخِطابُ لِجَمِيعِ الأُمَّةِ، والآيَةُ أمْرٌ بِالمُحافَظَةِ عَلى إقامَةِ الصَلَواتِ في أوقاتِها وبِجَمِيعِ شُرُوطِها، وَذَكَرَ تَعالى الصَلاةَ الوُسْطى ثانِيَةً، وقَدْ دَخَلَتْ قَبْلُ في عُمُومِ قَوْلِهِ: "الصَلَواتِ" لِأنَّهُ قَصْدُ تَشْرِيفِها وإغْراءُ المُصَلِّينَ بِها"(١).

فذكر هنا حكمتين بلاغيتين؛ الأولى: التشريف؛ وهي تستدعي الثانية: الإغراء.

٤- قال الله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال ابن عاشور: "ومَعْنى الدُّعاءِ إلى الخَيْرِ الدُّعاءُ إلى الإسْلامِ، وبَثُّ دَعْوَةِ النَّبِيءِ ﷺ، فَإنَّ الخَيْرَ اسْمٌ يَجْمَعُ خِصالَ الإسْلامِ ... فَيَكُونُ العَطْفُ مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ"(٢).

٥- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ

(١) المحرر الوجيز ١ / ٣٢٢.

(٢) التحرير التنوير ٤ / ٤٠.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة: ٣٥].

(العام) الوسيلة أي القربة بكل أنواع الطاعات، وعطف عليه الجهاد في سبيله، وهو نوع من القربة والوسيلة وهو هنا: (الخاص).

قال ابن عطية رحمه الله في تفسيره (المحرر الوجيز): "وقَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ خُصَّ الجِهادُ بِالذِكْرِ لِوَجْهَيْنِ: أحَدُهُما نَباهَتُهُ في أعْمالِ البِرِّ؛ وأنَّهُ قاعِدَةُ الإسْلامِ؛ وقَدْ دَخَلَ بِالمَعْنى في قَوْلِهِ: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]؛ ولَكِنْ خَصَّهُ تَشْرِيفًا؛ والوَجْهُ الآخَرُ أنَّها العِبادَةُ الَّتِي تَصْلُحُ لِكُلِّ مَنهِيٍّ عَنِ المُحارَبَةِ؛ وهو مُعَدٌّ لَها مِن حالِهِ؛ وسِنِّهِ؛ وقُوَّتِهِ؛ وشَرَهِ نَفْسِهِ؛ فَلَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَ أنْ يَنْقَلِبَ إلى الجِهادِ إلّا تَوْفِيقُ اللهِ تَعالى"[(١)]؛ فالحكمة البلاغية التي ذكرها المفسر ابن عطية رحمه الله لعطف الجهاد في سبيل الله على ابتغاء الوسيلة في هذه الآية تدل على أهمية مراعاة سياق الآيات السابقة وليس قصر النظر على الآية الواحدة فقط، وإن معرفة المفسر بأحوال النفس الإنسانية وطاقاتها وأن توجيهات القرآن ملائمة لخلق الإنسان جعله يجتهد في فهم هذه الحكمة ويسجلها.

والآيتان السابقتان لهذه الآية حديث عن المحاربين وقطاع الطرق وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن

(١) المحرر الوجيز ٢ / ١٨٧.

يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾

[المائدة:٣٣-٣٤].

ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة: ٣٥].

فتأمل السياق بعد أن ذكر أهل الحرابة وجزاءهم في الآيتين؛ دعا المؤمنين – في الآية الثالثة – إلى تقوى الله وابتغاء الوسيلة (القربات) وخص الجهاد؛ فبدل قطع الطريق هلمُّوا إلى الجهاد في سبيل الله فهنا تُصْرَفُ القوة وتوظف الطاقات لنصر الحق وعبادة الله(١).

(١) من أشهر الذين تحولوا في التاريخ من قطع الطريق إلى الجهاد والغزو في سبيل الله مالك بن الريب المزني التميمي رحمه الله، كان شابا شجاعا فاتكا حيث لقيه التابعي الجليل سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما قائد الجيش الغازي جهة خراسان وأراد استصلاحه، فأغراه بالجهاد في سبيل الله بدلا من قطع الطريق، فاستجاب مالك لنصح سعيد فذهب معه وأبلى بلاءً حسناً وحسنت سيرته. وبعد الغزو بينما هم في طريق العودة مرض وأحس بدنوّ أجله فقال مرثيته الذائعة التي مطلعها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ** بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

ومنها يقول:

ألم تري بعت الضلالة بالهدى ** وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

ينظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة ص ٣٤١، ٣٤٢.

وقال السعدي رحمه الله في تفسيره: "هذا أمر من الله لعباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان من تقوى الله والحذر من سخطه وغضبه، وذلك بأن يجتهد العبد، ويبذل غاية ما يمكنه من المقدور في اجتناب ما يَسخطه الله، من معاصي القلب واللسان والجوارح، الظاهرة والباطنة. ويستعين بالله على تركها، لينجو بذلك من سخط الله وعذابه.

﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ أي: القرب منه، والحظوة لديه، والحب له، وذلك بأداء فرائضه القلبية، كالحب له وفيه، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل. والبدنية: كالزكاة والحج. والمركبة من ذلك كالصلاة ونحوها، من أنواع القراءة والذكر، ومن أنواع الإحسان إلى الخلق بالمال والعلم والجاه، والبدن، والنصح لعباد الله، فكل هذه الأعمال تقرب إلى الله. ولا يزال العبد يتقرب بها إلى الله حتى يحبه الله، فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي ويستجيب الله له الدعاء. ثم خص تبارك وتعالى من العبادات المقربة إليه، الجهاد في سبيله، وهو: بذل الجهد في قتال الكافرين بالمال، والنفس، والرأي، واللسان، والسعي في نصر دين الله بكل ما يقدر عليه العبد، لأن هذا النوع من أجل الطاعات وأفضل القربات. ولأن من قام به، فهو على القيام بغيره أحرى وأولى ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ إذا اتقيتم الله بترك المعاصي، وابتغيتم الوسيلة إلى الله، بفعل الطاعات، وجاهدتم في سبيله ابتغاء مرضاته، والفلاح هو الفوز والظفر بكل مطلوب مرغوب،

والنجاة من كل مرهوب، فحقيقته السعادة الأبدية والنعيم المقيم"(١).

٦- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

قال السعدي في تفسيره: "ومن أعظم ما يجب التمسك به من المأمورات، إقامة الصلاة، ظاهرا وباطنا، ولهذا خصها الله بالذكر لفضلها، وشرفها، وكونها ميزان الإيمان، وإقامتها داعية لإقامة غيرها من العبادات"(٢).

٧- قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وفي تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور رحمه الله يقول: "وعَطْفُ ﴿رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ على ﴿قُوَّةٍ﴾ مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ، لِلاهْتِمامِ بِذَلِكَ الخاصِّ"(٣).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٢٣٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن – ص ٣٠٧.

(٣) التحرير التنوير ١٠ / ٥٥.

٨- قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠].

ذكر السعدي رحمه الله الحكمة البلاغية لتخصيص ذي القربى من عموم الناس بقوله: "وخص الله إيتاء ذي القربى -وإن كان داخلا في العموم- لتأكد حقهم وتعين صلتهم وبرهم، والحرص على ذلك. ويدخل في ذلك جميع الأقارب قريبهم وبعيدهم لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبر"(١).

٩- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه: ١٤].

واضح في الآية عموم العبادة وتخصيص الصلاة وفي حكمة ذلك قال السعدي رحمه الله في تفسيره: ﴿ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة، لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح"(٢).

١٠- قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٤٤٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن – ص ٥٠٣.

﴿ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧٣].

فعل الخيرات عام وخصت منه الصلاة، وفي ذلك قال السعدي في تفسيره: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ﴾ هذا من باب عطف الخاص على العام، لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ولأن من كملهما كما أمر، كان قائما بدينه، ومن ضيعهما، كان لما سواهما أضيع، ولأن الصلاة أفضل الأعمال، التي فيها حقه، والزكاة أفضل الأعمال، التي فيها الإحسان لخلقه"(١).

١١- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

فالتسبيح جزء من الذكر فهو عطف خاص على عام. يقول ابن عاشور: "والذِّكْرُ: ذِكْرُ اللِّسانِ وهو المُناسِبُ لِمَوْقِعِ الآيَةِ بِما قَبْلَها وبَعْدَها. والتَّسْبِيحُ يَجُوزُ أنْ يُرادَ بِهِ الصَّلَواتُ النَّوافِلُ فَلَيْسَ عَطْفُ ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ عَلى ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ من عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِ. ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ المَأْمُورُ بِهِ مِنَ التَّسْبِيحِ قَوْلَ: سُبْحانَ اللَّهِ، فَيَكُونُ عَطْفُ ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ عَلى ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ من عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ اهْتِمامًا بِالخاصِّ لِأنَّ مَعْنى التَّسْبِيحِ التَّنْزِيهُ عَمّا لا يَجُوزُ عَلى

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٥٢٧.

اللَّهِ مِنَ النَّقائِصِ، فَهو مَن أكْمَلِ الذِّكْرِ لِاشْتِمالِهِ عَلى جَوامِعِ الثَّناءِ والتَّحْمِيدِ، ولِأنَّ في التَّسْبِيحِ إيماءً إلى التَّبَرُّؤِ مِمّا يَقُولُهُ المُنافِقُونَ في حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ فَيَكُونُ في مَعْنى قَوْلِهِ تَعالى ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: ١٦]"(١).

١٢- قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن:١٦].

في تفسير التحرير والتنوير يقول مؤلفه ابن عاشور: "وعَطْفُ ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ على ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ ... وعَطْفُ ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ فَإنَّ الإنْفاقَ مِمّا أمَرَ اللَّهُ بِهِ فَهو مِنَ المَأْمُوراتِ. وصِيغَةُ الأمْرِ تَشْتَمِلُ واجِبَ الإنْفاقِ والمَندُوبَ فَفِيهِ التَّحْرِيضُ عَلى الإنْفاقِ بِمَرْتَبَتِيهِ وهَذا مِنَ الِاهْتِمامِ بِالنَّزاهَةِ مِن فِتْنَةِ المالِ الَّتِي ذُكِرَتْ في قَوْلِهِ ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن:١٥]"(٢).

١٣- قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟

(١) التحرير التنوير ٢٢ / ٤٨.

(٢) التحرير التنوير ٢٨ / ٢٨٨.

﴿ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة ٥].

قال السعدي في تفسيره: "فما أمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا ﴿ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي: معرضين مائلين عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد، وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله ﴿لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين"(١).

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ٣].

قال ابن عاشور في تفسيره: "وعُطِفَ عَلى عَمَلِ الصّالِحاتِ التَّواصِي بِالحَقِّ والتَّواصِي بِالصَّبْرِ وإنْ كانَ ذَلِكَ مِن عَمَلِ الصّالِحاتِ، عَطْفَ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ؛ لِأنَّهُ قَدْ يُغْفَلُ عَنْهُ يُظَنُّ أنَّ العَمَلَ الصّالِحَ هو ما أثَرُهُ عَمَلُ المَرْءِ في خاصَّتِهِ، فَوَقَعَ التَّنْبِيهُ عَلى أنَّ مِنَ العَمَلِ المَأْمُورِ بِهِ إرْشادَ المُسْلِمِ غَيْرَهُ ودَعْوَتَهُ إلى الحَقِّ، فالتَّواصِي بِالحَقِّ يَشْمَلُ تَعْلِيمَ حَقائِقِ الهَدْيِ وعَقائِدِ الصَّوابِ وإراضَةِ النَّفْسِ عَلى فَهْمِها بِفِعْلِ المَعْرُوفِ وتَرْكِ المُنْكَرِ، والتَّواصِي بِالصَّبْرِ

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٩٣١.

عُطِفَ عَلى التَّواصِي بِالحَقِّ عَطْفَ الخاصِّ عَلى العامِّ أيْضًا، وإنْ كانَ خُصُوصُهُ خُصُوصًا مِن وجْهٍ؛ لِأنَّ الصَّبْرَ تَحَمُّلُ مَشَقَّةِ إقامَةِ الحَقِّ وما يَعْتَرِضُ المُسْلِمَ مِن أذًى في نَفْسِهِ في إقامَةِ بَعْضِ الحَقِّ"(١).

(١) التحرير التنوير ٣٠ / ٥٣٢.

المطلب الرابع

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر النهي الإلهي

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "وكان بعض العلماء يقول: هذا التكرار وعطف ما دخل فيما قبله عليه لحكمة، وهذه الحكمة بيانها وتفصيلها: أن مظالم الناس وتعدي بعضهم على بعض في دار الدنيا راجع إلى ستة أقسام، وهي أن يتعدى عليه في دينه، أو أن يتعدى على نسبه، أو أن يتعدى على عرضه، أو أن يتعدى على نفسه، أو أن يتعدى على ماله، فهي ستة جواهر: الدين والنفس والنسب والعقل والمال والعرض. فهذه الجواهر الستة هي التي تدور حولها المظالم؛ قال من قال هذا: الآية جاءت ناهية عن التعدي في جميع هذه الجواهر الست؛ لأن قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ هذا تَعَدٍّ على الأنساب؛ لأن الزنا سواءً كان ظاهراً أو باطناً تعدٍّ على أنساب الناس وتقذير لفرش الناس؛ لأنه إذا كثر الزنا لم يدر هذا مَنْ أبوه، ولم تدر أم هذا مَنْ أبوه، فضاعت الصبيان، ولم يعرف لهذا أب، فاختلطت

الأنساب، وتقذرت الفرش، وضاعت أخلاق المجتمع، وأن النهي عن الفاحشة هو ذَبٌّ عن الأنساب، وهذا معنى قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف:آية٣٣].

وأن قوله: ﴿وَٱلْبَغْىَ﴾ المراد به: العدوان والظلم، سواءً كأن عدوت على نفسه فقتلته، أو عدوت على ماله فأخذته، أو عدوت على عرضه فتناولت منه وقذفته، قالوا: والمراد بالإثم هنا: الخمر؛ لأنها هي التي تعدو على العقول. وقال الحسن: الإثم: الخمر، وكثير من علماء العربية يسمون الخمر إثماً، ولهم في ذلك شواهد كثيرة، وأشعار معروفة، منها قول الشاعر:

شـربت الإثمَ حتى ضـلَّ عقلي كذاكَ الإثمُ تذهبُ بالعقولِ(١)

يعني: الخمر. وقال بعض العلماء: هذا البيت مصنوع. وبعضهم يقول: هو بيت عربي شاهد، ومنه قول الآخر:

نَشْـرَبُ الإِثْمَ بِالصـواعِ جِهَارا وَتَرَى المِسْـكَ بَيْنَنَا مُسْـتَعَارَا

وهذا كثير في كلام العرب – تسمية الخمر إثماً – ومنه قول الآخر:

نهانَا رَسُـولُ اللهِ أَنْ نَقْرَبَ الخَنَا وَأَنْ نَشرَبَ الإِثْمَ الَّذِي يُوجِبُ الوِزْرَا

(١) تهذيب اللغة ١٥ / ١١٧.

وقول الآخر:

وَرُحْتُ حَزِيناً ذَاهِلَ العَقْلِ بَعْدَهُمْ كَأَنِّيَ شَرِبْتُ الإِثْمَ أَوْ مَسَّنِي خَبَلُ

قالوا: فقوله: ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ هو تحريم للخمر؛ لأنها هي التي تذهب العقول، فهو زجر عن إذهاب العقول ومحافظة على العقول. بقي الدين وحده؛ لأن الأنساب جاءت في النهي عن الزنا، والأنفس والأعراض والأموال جاءت في النهي عن البغي؛ لأنه ظلم على الإنسان في ماله أو نفسه أو عرضه. والمحافظة على العقول جاءت في تحريم الإثم وهو الخمر. على هذا القول بقي الدين والمراد بقوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الأعراف:٣٣] لأن أعظم إفساد الدين الإشراك بالله، والقول في دين الله بلا علم، فهذا أعظم فساد الدين، قالوا: فعلى هذا تكون الآية الكريمة إنما تداخلت عطوفها وتكرَّرَتْ ليكون فيها الزَّجْرُ عن الأنفس، والزجر عن الأموال، والزجر عن الأعراض، والزجر عن الأنساب، والزجر عن العقول، والزجر عن الأديان. وقد علمنا من استقراء الكتاب والسنة أن الله –جل وعلا– في هذا التشريع الكريم الذي أَنْزَلَهُ عَلَى هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالغ في المُحَافَظَةِ على هذه الجواهر الست"[(١)].

فسبحان الله العظيم، في آية واحدة ذكر أصول أحوال الجاهلية واحتوت

(١) العذب النمير ٣ / ١٧٣ وما بعدها.

على الجواهر الست، وهذا إعجاز تشريعي وإعجاز أسلوبي وازن بين الإيجاز والإطناب مع الإعجاز اللغوي في الألفاظ والبلاغي في التركيب؛ فسبحان من هذا كلامه تبارك وتعالى رب العالمين.

وقال ابن عاشور رحمه الله عند تفسير هذه الآية: "وأمّا الإثْمُ فَهو كُلُّ ذَنْبٍ، فَهو أعَمُّ مِنَ الفَواحِشِ ... فَيَكُونُ ذِكْرُ الفَواحِشِ قَبْلَهُ لِلِاهْتِمامِ بِالتَّحْذِيرِ مِنها قَبْلَ التَّحْذِيرِ مِن عُمُومِ الذُّنُوبِ، فَهو مَن ذِكْرِ الخاصِّ قَبْلَ العامِّ لِلِاهْتِمامِ، كَذِكْرِ الخاصِّ بَعْدَ العامِّ، إلّا أنَّ الِاهْتِمامَ الحاصِلَ بِالتَّخْصِيصِ مَعَ التَّقْدِيمِ أقْوى لِأنَّ فِيهِ اهْتِمامًا مِن جِهَتَيْنِ.

وعَطْفُ البَغْيِ عَلى الإثْمِ مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ، لِأنَّ البَغْيَ كانَ دَأْبَهم في الجاهِلِيَّةِ. قالَ سَوّارُ بْنُ المُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ:

وأنِّي لا أزالُ أخا حُرُوبٍ إذا لَمْ أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جانِ

وقَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الآيَةُ أصُولَ أحْوالِ أهْلِ الجاهِلِيَّةِ فِيما تَلَبَّسُوا بِهِ مِنَ الفَواحِشِ والآثامِ"(١).

وقوله هذا رحمه الله ينطبق على كل الجاهليات في التاريخ، والمدنية الغربية اليوم جمعت بين الفواحش بأنواعها ما ظهر منها وما بطن والإثم سواء قصد به الخمر ومنه المخدرات أو عامة الاثم، والبغي؛ فهذا الظلم اليوم والحروب الموقدة

(١) التحرير التنوير ٨ / ١٠١.

في العالم، والشرك بكل صوره، والقول على الله بغير علم، ومن القول على الله بغير علم؛ القول بخلط الأديان الباطلة (اليهودية والنصرانية والهندوسية) بالإسلام وقد عرف في الإعلام بـ (الدين الإبراهيمي)[١] فهذا من إعجاز هذه الآية، والله أعلم بأسرار كتابه.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [القلم: ٨-١٣].

قال ابن عاشور: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾ إعادَةُ فِعْلِ النَّهْيِ عَنِ الطّاعَةِ لِمَن هَذِهِ صِفاتِهِمْ لِلْاهْتِمامِ بِهَذا الأدَبِ فَلَمْ يَكْتَفِ بِدُخُولِ أصْحابِ هَذِهِ الأوْصافِ في عُمُومِ المُكَذِّبِينَ، ولا بِتَخْصِيصِهِمْ بِالذِّكْرِ بِمُجَرَّدِ عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ بِأنْ يُقالَ: ولا كُلَّ حَلّافٍ، بَلْ جِيءَ في جانِبِهِمْ بِصِيغَةِ نَهْيٍ أُخْرى مُماثِلَةٍ لِلْأُولى، ولِيُفِيدَ تَسْلِيطَ الوَعِيدِ الخاصِّ وهو في مَضْمُونِ قَوْلِهِ ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾

(١) وهي نظرية تهدف إلى " صهر المسلمين مع اليهود والنصارى في قالب واحد فلا ولاء، ولا براء ولا تقسيم للملا إلى مسلم وكافر أبدا، ولا لتعبدات الخلائق إلى حق وباطل" – كما ذكر الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله – إلى أن يقول رحمه الله: "حتى بلغت الحال ببعضهم إلى فكرة: "طبع القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد؟ وحتى بلغ الخلط والدمج مبلغه ببناء مسجد وكنيسة ومعبد" في محل واحد في: "رحاب الجامعات" و"المطارات" و"الساحات العامة" انظر كتاب: (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان) تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد ص ١١ – ١٣.

[القلم: ١٦] عَلى أصْحابِ هَذِهِ الصِّفاتِ الخاصَّةِ زِيادَةً عَلى وعِيدِ المُكَذِّبِينَ"[١].

(١) التحرير التنوير ٢٩ / ٧٠.

المطلب الخامس

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر النعم والنقم

١- قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ ﴾ [البقرة:٤٧].

﴿ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ هذا التفضيل نعمة خاصة عطفت على العامة ﴿ نِعۡمَتِيَ ﴾.

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله في كتابه (التحرير والتنوير): "والنعمة هنا مراد بها جميع النعم لأنه جنس مضاف فله حكم الجمع" ثم قال: "وهَذا التَّذْكِيرُ مَقْصُودٌ بِهِ الحَثُّ عَلى الِاتِّسامِ بِما يُناسِبُ تِلْكَ النِّعْمَةَ ويَسْتَبْقِي ذَلِكَ الفَضْلَ"(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ

(١) التحرير التنوير ١ / ٤٨٣.

﴿إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾ [الأنعام:٩٩].

قال السعدي في تفسيره: ﴿و﴾ أخرج تعالى بالماء ﴿جَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ فهذه من الأشجار الكثيرة النفع، العظيمة الوقع، فلذلك خصصها الله بالذكر بعد أن عم جميع الأشجار والنوابت"(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٥٤﴾ [الأنفال:٥٤].

قال أبو السعود رحمه الله في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): "وعَطْفُ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾ على ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم﴾ مَعَ انْدِراجِهِ تَحْتَهُ لِلْإيذانِ بِكَمالِ هَوْلِ الإغْراقِ وفَظاعَتِهِ"(٢).

٤- قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥﴾ [التوبة: ٢٥].

قال العلامة ابن عاشور في تفسيره: "ونَصَرَكم ﴿يَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾ وهو مِن جُمْلَةِ

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٢٦٧.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/٢٩.

المَواطِنِ؛ لِأنَّ مَواطِنَ الحَرْبِ تَقْتَضِي أيّامًا تَقَعُ فِيها الحَرْبُ، فَتَدُلُّ المَواطِنُ على الأيّامِ كَما تَدُلُّ الأيّامُ عَلى المَواطِنِ، فَلَمّا أُضِيفَ اليَوْمُ إلى اسْمِ مَكانٍ عُلِمَ أنَّهُ مَوْطِنٌ مِن مَواطِنِ النَّصْرِ ولِذَلِكَ عُطِفَ بِالواوِ لِأنَّهُ لَوْ لَمْ يُعْطَفْ لَتُوُهِّمَ أنَّ المَواطِنَ كُلَّها في يَوْمِ حُنَيْنٍ، ولَيْسَ هَذا المُرادَ. ولِهَذا فالتَّقْدِيرُ: في مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وأيّامَ كَثِيرَةٍ مِنها مَوْطِنُ حُنَيْنٍ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾، وتَخْصِيصُ يَوْمِ حُنَيْنٍ بِالذِّكْرِ مِن بَيْنِ أيّامِ الحُرُوبِ: لِأنَّ المُسْلِمِينَ انْهَزَمُوا في أثْناءِ النَّصْرِ ثُمَّ عادَ إلَيْهِمُ النَّصْرُ، فَتَخْصِيصُهُ بِالذِّكْرِ لِما فِيهِ مِنَ العِبْرَةِ بِحُصُولِ النَّصْرِ عِنْدَ امْتِثالِ أمْرِ اللَّهِ ورَسُولِهِ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ – وحُصُولِ الهَزِيمَةِ عِنْدَ إيثارِ الحُظُوظِ العاجِلَةِ عَلى الِامْتِثالِ، فَفِيهِ مَثَلٌ وشاهِدٌ لِحالَتَيِ الإيثارَيْنِ المَذْكُورَيْنِ آنِفًا في قَوْلِهِ – تَعالى: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤] لِيَتَنَبَّهُوا إلى أنَّ هَذا الإيثارَ قَدْ يَعْرِضُ في أثْناءِ إيثارٍ آخَرَ، فَهم لَمّا خَرَجُوا إلى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ كانُوا قَدْ آثَرُوا مَحَبَّةَ الجِهادِ عَلى مَحَبَّةِ أسْبابِهِمْ وعَلاقاتِهِمْ، ثُمَّ هم في أثْناءِ الجِهادِ قَدْ عاوَدَهم إيثارُ الحُظُوظِ العاجِلَةِ عَلى امْتِثالِ أمْرِ اللَّهِ ورَسُولِهِ ﷺ الَّذِي هو مِن آثارِ إيثارِ مَحَبَّتِها، وهي عِبْرَةٌ دَقِيقَةٌ حَصَلَ فِيها الضِّدّانِ ولِذَلِكَ كانَ مَوْقِعُ قَوْلِهِ: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥] بَدِيعًا لِأنَّهُ تَنْبِيهٌ عَلى خَطَئِهِمْ في الأدَبِ مَعَ اللَّهِ المُناسِبِ لِمَقامِهِمْ أيْ: ما كانَ يَنْبَغِي لَكم أنْ تَعْتَمِدُوا عَلى كَثْرَتِكم"[1].

(١) التحرير التنوير ١٠ / ١٥٥.

٥- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم: ٦].

هذه الآية فصل القول فيها العلامة ابن عاشور قائلا: "و﴿إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ ظَرْفٌ لِلنِّعْمَةِ بِمَعْنى الإنْعامِ، أيِ: الإنْعامُ الحاصِلُ في وقْتِ إنْجائِهِ إيّاكم مِن آلِ فِرْعَوْنَ. وقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ نَظِيرِها في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩] في سُورَةِ البَقَرَةِ، وكَذا في سُورَةِ الأعْرافِ ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف: ١٤١]، سِوى أنَّ هَذِهِ الآيَةَ عُطِفَتْ فِيها جُمْلَةُ ويُذَبِّحُونَ على جُمْلَةِ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ وفي آيَةِ البَقَرَةِ والأعْرافِ جُعِلَتْ جُمْلَةُ ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ وجُمْلَةُ ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ بِدُونِ عَطْفٍ على أنَّها بَدَلُ اشْتِمالٍ مِن جُمْلَةِ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، فَكانَ مَضْمُونُ جُمْلَةِ ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ هُنا مَقْصُودًا بِالعَدِّ كَأنَّهُ صِنْفٌ آخَرُ غَيْرُ سُوءِ العَذابِ اهْتِمامًا بِشَأْنِهِ، فَعَطْفُهُ مِن عَطْفِ الخاصِّ على العامِّ، وعَلى كِلا النَّظْمَيْنِ قَدْ حَصَلَ الِاهْتِمامُ بِهَذا العَذابِ المَخْصُوصِ بِالذِّكْرِ، فالقُرْآنُ حَكى مُرادَ كَلامِ مُوسى - عَلَيْهِ السَّلامُ - مِن ذِكْرِ العَذابِ الأعَمِّ وذِكْرِ الأخَصِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ، وهو حاصِلٌ عَلى كِلا النَّظْمَيْنِ، وإنَّما حَكاهُ القُرْآنُ في كُلِّ مَوْضِعٍ بِطَرِيقَةٍ تَفَنُّنًا في إعادَةِ القِصَّةِ بِحُصُولِ اخْتِلافٍ في صُورَةِ النَّظْمِ مَعَ الحِفاظِ عَلى المَعْنى المَحْكِيِّ، وهو

ذِكْرُ سُوءِ العَذابِ مُجْمَلًا، وذِكْرُ أفْظَعِ أنْواعِهِ مبينا"(١).

٦- قال الله تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ ﴾ [الكهف: ٤].

قال صديق حسن خان في تفسيره المسمى (فتح البيان): ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ وهم اليهود والنصارى، قال السدي: وبعض كفار قريش القائلين بأن الملائكة بنات الله، فذكر سبحانه أولاً قضية كلية وهي إنذار عموم الكفار، -[في الآية ٢ ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾]- ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تنبيهاً على كونها أعظم جزئياتها، فأفاد ذلك أن نسبة الولد إلى الله سبحانه أقبح أنواع الكفر"(٢).

٧- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الكهف: ٥٦].

ذكر المفسر ابن عاشور رحمه الله الحكمة البلاغية هنا بقوله: "وعَطْفُ ﴿ وَمَآ أُنذِرُواْ ﴾ على ﴿ ءَايَٰتِى ﴾ عَطْفُ خاصٍّ عَلى عامٍّ؛ لِأنَّهُ أبْلَغُ في الدَّلالَةِ عَلى تَوَغُّلِ كُفْرِهِمْ وحَماقَةِ عُقُولِهِمْ"(٣).

---

(١) التحرير التنوير ١٣ / ١٩٢.

(٢) فتح البيان ٨/ ١٠.

(٣) التحرير التنوير ١٥/ ٣٥٣.

٨- قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧].

قال السعدي رحمه الله في حكمة تخصيص البيع من سائر التجارة: " ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ وهذا يشمل كل تكسب يقصد به العوض، فيكون قوله: ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ من باب عطف الخاص على العام، لكثرة الاشتغال بالبيع على غيره، فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك، لا محذور فيه، لكنه لا تلهيهم تلك، بأن يقدموها ويؤثروها على ﴿ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه"(١).

٩- قال الله تعالى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون: ١٩-٢٠].

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: ﴿وَشَجَرَةً﴾ عَطْفٌ عَلى ﴿جَنَّاتٍ﴾ أيْ: وأخْرَجْنا لَكم بِهِ ﴿شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ وهي شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ، وجُمْلَةُ ﴿تَخْرُجُ﴾ صِفَةٌ لِـ ﴿شَجَرَةً﴾ وتَخْصِيصُها بِالذِّكْرِ مَعَ طَيِّ كَوْنِ النّاسِ مِنها يَأْكُلُونَ تَنْوِيهٌ بِشَأْنِها، وإيماءٌ إلى كَثْرَةِ مَنافِعِها؛ لِأنَّ مِن ثَمَرَتِها طَعامًا وإصْلاحًا

(١) تيسير الكريم الرحمن – ص ٥٦٩.

ومُداواةً، ومِن أعْوادِها وقُودٌ وغَيْرُهُ."[١].

١٠- قال الله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص: ٥-٦].

قال ابن عاشور: "وخَصَّ بِالذِّكْرِ مِنَ المَنِّ أرْبَعَةَ أشْياءَ عُطِفَتْ عَلى فِعْلِ نَمُنَّ عَطْفَ الخاصِّ عَلى العامِّ وهي: جَعْلُهم أئمَّةً، وجَعْلُهُمُ الوارِثِينَ، والتَّمْكِينُ لَهم في الأرْضِ، وأنْ يَكُونَ زَوالُ مُلْكِ فِرْعَوْنَ عَلى أيْدِيهِمْ في نِعَمٍ أُخْرى جَمَّةٍ، ذُكِرَ كَثِيرٌ مِنها في سُورَةِ البَقَرَةِ"[٢].

١١- قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٧].

قال البقاعي في تفسيره (نظم الدرر) مبينا حكمة تخصيص ﴿وَدِيَٰرَهُمْ﴾ من سائر الأموال: "ولَمّا ذَكَرَ النّاطِقَ بِقِسْمَيْهِ - يعني النساء والأطفال في الآية السابقة ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٦]-

(١) التحرير التنوير ١٨ / ٣٤.

(٢) التحرير التنوير ٢٠ / ٧١.

ذَكَرَ الصّامِتَ فَقالَ: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ مِنَ الحَدائِقِ وغَيْرِها؛ ولَمّا عَمَّ خَصَّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَدِيَارَهُمْ﴾ لِأنَّهُ يُحامِي عَلَيْها ما لا يُحامِي عَلى غَيْرِها؛ ثُمَّ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ مِمّا تَقَدَّمَ ومِن غَيْرِهِ مِنَ النَّقْدِ والماشِيَةِ والسِّلاحِ والأثاثِ وغَيْرِها"(١).

١٢- قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [يس: ٧٣].

في تفسير روح المعاني قال الآلوسي رحمه الله: "﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ أيْ: في الأنْعامِ بِكِلا قِسْمَيْها ﴿مَنَافِعُ﴾ غَيْرُ الرُّكُوبِ والأكْلِ كالجُلُودِ والأصْوافِ والأوْبارِ وغَيْرِها وكالحِراثَةِ بِالثِّيرانِ ﴿وَمَشَارِبُ﴾ جَمْعُ مَشْرَبٍ مَصْدَرٌ بِمَعْنى المَفْعُولِ والمُرادُ بِهِ اللَّبَنُ، وخُصَّ مَعَ دُخُولِهِ في المَنافِعِ لِشَرَفِهِ واعْتِناءِ العَرَبِ بِهِ"(٢).

١٣- قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [غافر ٧٩-٨٠].

عطف الخاص هنا يوضحه الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره فيقول: "والمَنافِعُ شامِلَةٌ لِلرُّكُوبِ الَّذِي في قَوْلِهِ ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾، فَذِكْرُ المَنافِعِ بَعْدَ

(١) نظم الدرر ١٥/٣٣٤.

(٢) روح المعاني ١٢/٥٠.

﴿لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا﴾ منها تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ كَقَوْلِهِ تعالى ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨﴾ [طه: ١٨] بَعْدَ قَوْلِهِ ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٨]، فَذَكَرَ هُنا الشّائِعَ المَطْرُوقَ عِنْدَهم، ثُمَّ ذَكَر مَثِيلَهُ في الشُّيُوعِ وهو الأكْلُ مِنها، ثُمَّ عادَ إلى عُمُومِ المَنافِعِ، ثُمَّ خَصَّ مِنَ المَنافِعِ الأسْفارَ فَإنَّ اشْتِدادَ الحاجَةِ إلى الأنْعامِ فِيها تَجْعَلُ الِانْتِفاعَ بِرُكُوبِها لِلسَّفَرِ في مَحَلِّ الِاهْتِمامِ"[١].

١٤- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤﴾ [الجاثية: ٣-٤].

"عَطْفُ جُمْلَةِ ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾ إلَخْ على جُمْلَةِ: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ عَطْفُ خاصٍّ على عامٍّ لِما في هَذا الخاصِّ مِنَ التَّذْكِيرِ بِنِعْمَةِ إيجادِ النَّوْعِ اسْتِدْعاءً لِلشُّكْرِ عَلَيْهِ"[٢]. هكذا التمس ابن عاشور هذه الحكمة البلاغية.

١٥- قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ٦٨﴾ [الرحمن: ٦٨].

قال الإمام الطبري (ت ٣١٠) في تفسيره: "وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان؛ وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة، فقال بعضهم: أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة.

وقال آخرون: هما من الفاكهة؛ وقالوا: قلنا هما من الفاكهة، لأن العرب

---

(١) التحرير التنوير ٢١٦/٢٤.

(٢) التحرير التنوير ٣٢٧/٢٥.

تجعلهما من الفاكهة، قالوا: فإن قيل لنا: فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه؟ قلنا: ذلك كقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فقد أمرهم بالمحافظة على كلّ صلاة، ثم أعاد العصر تشديدا لها، كذلك أعيد النخل والرمّان ترغيبا لأهل الجنة. وقال: وذلك كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨]، ثم قال ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]، وقد ذكرهم في أوّل الكلمة في قوله: ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨]"[(١)].

وقال أبو السعود: "عطف الأخيران على الفاكهة عطف جبريل وميكال على الملائكة بيانا لفضلهما فإن ثمرة النخل: فاكهة وغذاء، والرمان: فاكهة ودواء"[(٢)].

وهذه نكتة لطيفة فالغذاء والدواء سببان لحياة البدن جلباً للنفع ودفعاً للضُر مع أسباب أخرى.

١٦- قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١].

قال ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره: "فقوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: نصر الله إياك على عدوك ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ معطوف على النصر، وعطفه على

(١) تفسير الطبري ٢٣ / ٧٣ - ٧٤.

(٢) تفسير أبي السعود ٨ / ١٨٦.

النصر مع أن الفتح من النصر تنويه بشأنه، وهو من باب عطف الخاص على العام، كقوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٤]، أي في ليلة القدر فجبريل من الملائكة وخصه لشرفه، و (أل) في الفتح للعهد الذهني، أي: الفتح المعهود المعروف في أذهانكم، وهو فتح مكة"(١).

١٧- قال الله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ [الفلق: ٢-٣].

قال الآلوسي رحمه الله في تفسيره: "﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ تَخْصِيصٌ لِبَعْضِ الشُّرُورِ بِالذِّكْرِ مَعَ انْدِراجِهِ فِيما قَبْلُ لِزِيادَةِ مِساسِ الحاجَةِ إلى الِاسْتِعاذَةِ مِنهُ لِكَثْرَةِ وُقُوعِهِ، ولِأنَّ تَعْيِينَ المُسْتَعاذِ مِنهُ أدَلُّ عَلى الِاعْتِناءِ بِالِاسْتِعاذَةِ وأدْعى إلى الإعاذَةِ"(٢).

(١) تفسير جزء عم – ص ٣٣٩.

(٢) روح المعاني ١٥/٥٢٠.

المطلب السادس

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوصاف المؤمنين

١- قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ [سورة التوبة: ٧٩].

يقول أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ هم مندرجون في المطوعين، ذكروا تشريفا لهم"(١).

وقال ابن عاشور رحمه الله: "وعطف ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ على ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ وهم منهم، اهتماما بشأنهم"(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢ ﴾ [التوبة: ٩١-٩٢].

---

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٦٨.

(٢) التحرير التنوير ١٠ / ٢٧٥.

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ عام خص منهم طائفة ﴿ ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ تنويها بحرصهم ومحبتهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال رشيد رضا رحمه الله في تفسيره (المنار): "وَهَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَدْخُلُونَ فِي عُمُومِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ لِلْجِهَادِ فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ كَغَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فَقْدُهُمُ الرَّوَاحِلَ الَّتِي تَحْمِلُهُمْ، فَهُوَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ"(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحج ١٨].

قال الإمام البخاري في صحيحه – كِتَابُ التَّفْسِيرِ. سُورَةُ الرَّحْمَنِ: ﴿ فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ. وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيدًا لَهَا، كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ، وَمِثْلُهَا: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ ﴾ [الحج: ١٨]، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ: ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى

(١) تفسير المنار ١٠ / ٥٠٨.

ٱلْأَرْضِ ﴾"(١).

وفي التفسير المحرر للقرآن الكريم: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ من باب عطف الخاص على العام من حيث الفعل والفاعل؛ تشريفا لعباده الصالحين"(٢).

٤- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ [محمد: ٢].

قال ابن كثير في تفسيره: " ثُمَّ قَالَ جل وعلا: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أَيْ: آمَنَتْ قُلُوبُهُمْ وسرائرهم وانقادت لشرع الله جَوَارِحُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ وَظَوَاهِرُهُمْ، ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ عَطْفُ خَاصٍّ عَلَى عَامٍّ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ بَعْدَ بعثته صلوات الله وسلامه عليه"(٣).

٥- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة: ١١].

وهنا أنقل نصا مفيدا وإن طال للمفسر الطاهر بن عاشور حيث رتب القول حول هذه الآية في عطف الخاص وحكمته، قال رحمه الله: "وعَطَفَ ﴿ٱلَّذِينَ

(١) صحيح البخاري ٦ / ١٤٤.
(٢) التفسير المحرر ١٨ / ١٠٩.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٧ / ٢٨٣.

﴿أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ عَطْفَ الخاصِّ عَلى العامِّ لِأنَّ غِشْيانَ مَجْلِسِ الرَّسُولِ ﷺ إنَّما هو لِطَلَبِ العِلْمِ مِن مَواعِظِهِ وتَعْلِيمِهِ، أيْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنكم أيُّها المُؤْمِنُونَ، لِأنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ قَدْ يَكُونُ الأمْرُ لِأحَدٍ بِالقِيامِ مِنَ المَجْلِسِ لِأجْلِهِمْ، أيْ لِأجْلِ إجْلاسِهِمْ، وذَلِكَ رَفْعٌ لِدَرَجاتِهِمْ في الدُّنْيا، ولِأنَّهم إذا تَمَكَّنُوا مِن مَجْلِسِ الرَّسُولِ ﷺ كانَ تَمَكُّنُهم أجْمَعَ لِلْفَهْمِ وأنْفى لِلْمَلَلِ، وذَلِكَ أدْعى لِإطالَتِهِمُ الجُلُوسَ وازْدِيادِهِمُ التَّلَقِّيَ وتَوْفِيرِ مُسْتَنْبَطاتِ أفْهامِهِمْ فِيما يُلْقى إلَيْهِمْ مِنَ العِلْمِ، فَإقامَةُ الجالِسِينَ في المَجْلِسِ لِأجْلِ إجْلاسِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِن رَفْعِ دَرَجاتِهِمْ في الدُّنْيا.

ولَعَلَّ البَدْرِيِّينَ الَّذِينَ نَزَلَتِ الآيَةُ بِسَبَبِ قِصَّتِهِمْ كانُوا مِنَ الصَّحابَةِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ.

ويَجُوزُ أنْ بَعْضًا مِنَ الَّذِينَ أُمِرُوا بِالقِيامِ كانَ مِن أهْلِ العِلْمِ فَأُقِيمَ لِأجْلِ رُجْحانِ فَضِيلَةِ البَدْرِيِّينَ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ في الوَعْدِ لِلَّذِي أُقِيمَ مِن مَكانِهِ بِرَفْعِ الدَّرَجاتِ اسْتِئْناسٌ لَهُ بِأنَّ اللَّهَ رافِعُ دَرَجَتِهِ.

هَذا تَأْوِيلُ نَظْمِ الآيَةِ الَّذِي اقْتَضاهُ قُوَّةُ إيجازِهِ. وقَدْ ذَهَبَ المُفَسِّرُونَ في الإفْصاحِ عَنِ اسْتِفادَةِ المَعْنى مِن هَذا النَّظْمِ البَدِيعِ مَذاهِبَ كَثِيرَةً وما سَلَكْناهُ أوْضَحُ مِنها.

وقالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وجَماعَةٌ مِن أهْلِ التَّفْسِيرِ: إنَّ قَوْلَهُ ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ

﴿ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ كَلامٌ مُسْتَأْنَفٌ وتَمَّ الكَلامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿مِنكُمۡ﴾، قالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: ونُصِبَ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ ولَعَلَّهُ يَعْنِي: نَصْبَ دَرَجاتٍ بِفِعْلٍ هو الخَبَرُ عَنِ المُبْتَدَأِ، والتَّقْدِيرُ: جَعَلَهم"(١).

(١) التحرير التنوير ٢٨/٤١.

المطلب السابع

تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام في ذكر أوصاف الكافرين

١- قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ [فاطر: ١٠].

قال ابن عاشور موضحا العام والخاص في هذه الآية: " ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ هَذا فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ العِزَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ وهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعالى في قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] الآيَةَ قالَهُ أبُو العالِيَةِ، فَعَطْفُهم عَلى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ تَخْصِيصٌ لَهم بِالذِّكْرِ لِما اخْتَصُّوا بِهِ مِن تَدْبِيرِ المَكْرِ، وهو مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِذِكْرِهِ"(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحديد: ١٩].

---

(١) التحرير التنوير ٢٢ / ٢٧٤.

قال ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره: "عطف التكذيب على الكفر وهو نوع منه؛ لأنه أشد، فالذي يكفر ولم يكذب أهون من الذي يكفر ويكذب، فعطف ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ على ﴿كَفَرُوا۟﴾ من باب عطف الخاص على العام، كعطف الروح على الملائكة وهو منهم، قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤] والروح جبريل وهو من الملائكة، ... وفيها التحذير من الكفر والتكذيب؛ لئلا يقع الإنسان في هذا العقاب الأليم"(١).

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣].

قال الطاهر ابن عاشور: "يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ لِقَوْمِ نُوحٍ أصْنامٌ كَثِيرَةٌ جَمَعَها قَوْلُ كُبَرائِهِمْ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ ثُمَّ خَصُّوا بِالذِّكْرِ أعْظَمَها وهي هَذِهِ الخَمْسَةُ، فَيَكُونُ ذِكْرُها مِن عَطْفِ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلِاهْتِمامِ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨]. ويَحْتَمِلُ أنْ لا يَكُونَ لَهم غَيْرُ تِلْكَ الأصْنامِ الخَمْسَةِ فَيَكُونُ ذِكْرُها مُفَصَّلَةً بَعْدَ الإجْمالِ لِلِاهْتِمامِ بِها"(٢).

---

(١) تفسير سورة الحجرات – الحديد ص٤٠١-٤٠٢.

(٢) التحرير التنوير ٢٩ / ٢٠٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهذه أبرز النتائج:

١- عطف الخاص على العام من أساليب العرب؛ ورد في نثرهم وشعرهم وجاء في القرآن الكريم في غاية البلاغة والإعجاز. وهو لون من تصريف الآيات "يستوعب الإحاطة بالأفهام على اختلاف مدارك العقول"[١] وينشطها. ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٥].

٢- كل كلام الله تعالى معجز، وفي آية واحدة: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣] ظهرت ألوان من الإعجاز: التشريعي والأسلوبي والبلاغي في آن واحد، حيث احتوت أصول أحوال الجاهلية بدرجاتها الحادثة في كل الجاهليات القديمة والمعاصرة وتضمنت الضرورات الخمس أو الست في الشريعة لتحقيق العدل ونفي الظلم، -كما أشار العلامة الشنقيطي- وهذا الايجاز يتوازن مع الإطناب في عطف الخاص على العام وهو إعجاز أسلوبي، والإعجاز البلاغي في الألفاظ والتركيب، فسبحان من هذا كلامه، وصدق الله ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن

(١) التحرير والتنوير ٢٣٦/٧.

﴿يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨].

٣- تعظيم الله تعالى بتوحيده بأسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته هو مقصد القرآن الأول ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١][1].

٤- أسلوب عطف الخاص على العام غرضه العام تفضيل وتشريف وتعظيم الخاص أو تعظيم خطره، ومن ذلك: (تعظيم جبريل وميكال وسائر الملائكة وأولي العزم من الرسل والنبيين وسائرهم).

ومن أوامر الله: تعظيم قدر الصلاة والزكاة والصلاة الوسطى (العصر)، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذي القربى، والحج، والذين أوتوا العلم، والإنفاق في سبيل الله.

---

(١) وهذه الآية من عطف العام على الخاص كما ذكر الآلوسي رحمه الله في تفسيره: "﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ﴾ [يونس:٣١] أيْ ومَن يَلِي تَدْبِيرَ أمْرِ العالَمِ جميعًا وهو تَعْمِيمٌ بعدَ تَخصيص ما انْدَرَجَ تَحْتَهُ منَ الأُمُور الظّاهرَة بالذِّكْر وفيه إشارَةٌ إلى أنَّ الكُل منهُ سُبْحانَهُ وإلَيه وأنَّهُ لا يُمكنُكم علْمُ تَفاصيله"[روح المعاني ٦/١٠٤].

وقد ذكرتها هنا إشارة إلى أثر الأسلوبين في تكامل المعاني، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح: ٢٨]، خص المذكورين لتأكد حقهم وتقديم برهم، ثم عمّم الدعاء، فقال: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ أي: خسارا ودمارا وهلاكا. [تفسير السعدي ص ٨٨٩]. بدأ بخاصة نفسه ثم تعميم متدرج إلى أن شمل كل المؤمنين والمؤمنات أحياء وأمواتاً؛ ولذلك قال ابن كثير رحمه الله:" ولهذا يُسْتَحَبُّ مثلُ هَذَا الدُّعَاء، اقْتِدَاءً بنُوحٍ، عَلَيْه السَّلَامُ، وَبما جَاءَ فِي الْآثَار، وَالْأَدْعِيَة [الْمَشْهُورَة] الْمَشْرُوعَة" [تفسير القرآن العظيم ٨ / ٢٥٠].

وفي جانب النهي الإلهي: تعظيم الفواحش، والإثم، والبغي، والشرك، والقول على الله بلا علم، والتكذيب بآيات الله، ومكر السيئات.

وفي جانب النعم والنقم معطوفات للاهتمام، وبالجملة يمكن القول: إن الموضوعات التي عطف فيها الخاص على العام شملت مجمل مقاصد القرآن الكريم الكبرى؛ مما يحتاجه العبد من تعظيم خالقه سبحانه والهداية إلى رضاه عن طريق رسله وكتبه وذكر نعمه وآياته والعبادات والمصالح الدينية والدنيوية وعاقبة ذلك، وبيان طريق الضلال وعاقبته، وهذا من إعجاز القرآن وبلاغته.

٥- تأمل هذا الأسلوب يعين على تدبر القرآن الكريم المثمر لزيادة الإيمان واليقين.

٦- تهدي الآيات -بذلك الأسلوب- المؤمن إلى:

أ- التكامل بين خصال الإسلام – التي ورد ذكرها في الآيات – وتنوعها وشمولها.

ب- إعطاء كل ذي حق حقه بالنظر إلى الأمر العام والأمر الخاص.

ج- توقي الشرور بدرجاتها عامة وخاصة.

د- عبادتي الشكر والصبر في مقابل ذكر النعم والنقم.

٧- ورد عطف الخاص على العام في القرآن الكريم بصور متنوعة منها:

- ذكر الخاص ثم يعطف عليه عام ثم يعطف عليه خاص كما في آية:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [غافر: ٧٩ – ٨٠]، ﴿مَنَٰفِعُ﴾ عام، ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا﴾ خاص.

- ذكر العام: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٧] ثم خاص: ﴿وَدِيَٰرَهُمْ﴾ ثم عام: ﴿وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾.

- ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن: ١٦]، العام: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، ثم خاص: ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ ثم تخصيص بعد الخاص: ﴿وَأَنفِقُوا۟﴾.

أهم التوصيات

١- التركيز في تعليم اللغة العربية بكل وسيلة ممكنة لأبناء المسلمين وخاصة العرب لأهميتها في التفسير والتدبر وصحة الفهم ولما يتعرض له الجيل من مؤثرات حديثة تبعده عن لغته ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

٢- دعوة الدارسين للاستفادة من كتب تفسير القرآن الكريم الموثوقة عموما وإشهار كنوزها ودررها.

٣- الإفادة من هذا الأسلوب وأساليب القرآن الكريم عامة في التعليم والدعوة وتأليف الكتب بتنويع المعاني بإبداع وتجديد.

٤- دراسة ما ورد تعظيمه في القرآن الكريم بغير هذا الأسلوب؛ كالوصف أو غيره.

الملاحق

ما عُظِّم في القرآن الكريم

بأسلوب عطف الخاص على العام من مخلوقات الله وأوامره

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾

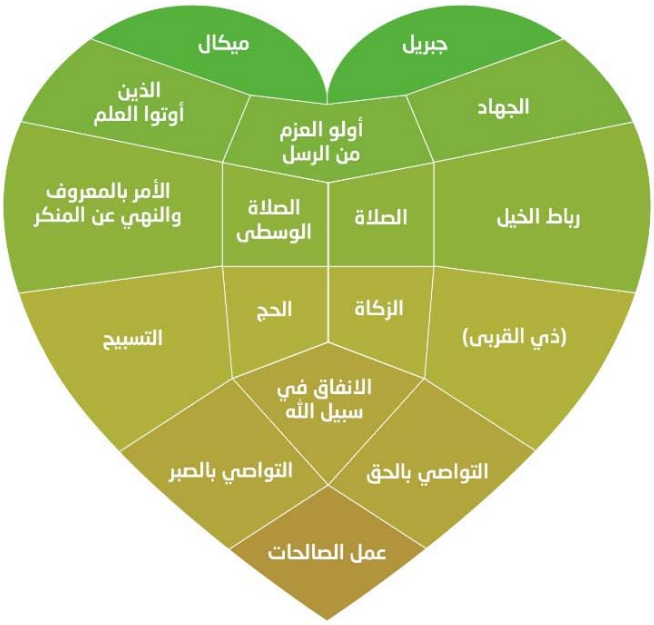

المعظمات في جانب النهي الإلهي

ملحق

خلاصة الحكم البلاغية التي ذكرها المفسرون

ملحوظة: سرد الآيات هنا غير مصنف على المطالب

١	
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]	
العام	**الخاص**
آمنوا	وعملوا الصالحات
الحكمة البلاغية	
الإيمان مركب من جزأين باطن وظاهر، وعطف أحد الجزأين حكمته الاهتمام به وضرورته للنجاة.	

٢	
﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٤٧]	
العام	**الخاص**
نعمتي	وأني فضلتكم على العالمين
الحكمة البلاغية	
الحث على الاتسام بما يناسب تلك النعمة	

٣	
﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [البقرة: ٩٨]	
العام	**الخاص**
وملائكته	وجبريل وميكال
الحكمة البلاغية	
لشرفهما، ورد على زعم اليهود عداوتهم ليقطع تلبيسهم على أهل الضعف منهم ومن المنافقين، ومن الحكم البلاغية: الإشارة إلى أنهما عليهما السلام ينزلان بمادتي الحياة هذا بالوحي وهذا بالرزق.	

٤	
﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٩]	
العام	**الخاص**
مواقيت للناس	والحج (أي: ومواقيت للحج)
الحكمة البلاغية	
للاهتمام به	

٥	
﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]	
العام	**الخاص**
حافظوا على الصلوات	والصلاة الوسطى
الحكمة البلاغية	
التشريف وإغراء المصلين بها	

٦	
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]	
العام	**الخاص**
يدعون إلى الخير	ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
الحكمة البلاغية	
للاهتمام به	

٧	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة: ٣٥]	
العام	**الخاص**
ابتغوا إليه الوسيلة (تشمل كل القربات)	وجاهدوا في سبيله
الحكمة البلاغية	
• لأنه قاعدة الإسلام. • لأنها العبادة الملائمة لكل منهي عن الحرابة وهو معد لها من حاله، وسنه، وقوته، وشره نفسه؛ فليس بينه وبين أن ينقلب إلى الجهاد إلا توفيق الله تعالى.	

٨	
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٩]	
العام	**الخاص**
فأخرجنا به نبات كل شيء	وجنات من أعناب والزيتون والرمان
الحكمة البلاغية	
لكثرة وعظمة نفعها	

٩	
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣]	
العام	**الخاص**
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم	والبغي بغير الحق
الحكمة البلاغية	
لأن البغي كان دأبهم في الجاهلية	

١٠	
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]	
العام	**الخاص**
يمسكون بالكتاب	وأقاموا الصلاة
الحكمة البلاغية	
لفضلها وشرفها وكونها ميزان الأعمال	

١١	
﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٥٤]	
العام	**الخاص**
فأهلكنهم بذنوبهم	وأغرقنا آل فرعون
الحكمة البلاغية	
للإيذان بكمال هول الإغراق وفظاعته	

١٢	
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠]	
العام	**الخاص**
من قوة	ومن رباط الخيل
الحكمة البلاغية	
للاهتمام بها	

١٣	
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة: ٢٥]	
العام	**الخاص**
في مواطن كثيرة	ويوم حنين
الحكمة البلاغية	
لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله ورسوله وحصول الهزيمة عند إيثار الحظوظ العاجلة	

١٤	
﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [التوبة: ٧٩]	
العام	**الخاص**
المطوعين	والذين لا يجدون إلا جهدهم [وهم منهم]
الحكمة البلاغية	
تشريفا لهم، واهتماما بشأنهم	

١٥	
﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [التوبة: ٩١ – ٩٢]	
العام	**الخاص**
لا يجدون ما ينفقون	ولا على الذين إذا أتوك لتحملهم [يدخلون في عموم الذين لا يجدون ما ينفقون]
الحكمة البلاغية	
تسجيلا لحرصهم على محبة الله ورسوله وإظهارا لعذرهم	

١٦	
﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ [يونس: ٦١]	
العام	**الخاص**
وما تكون في شأن	وما تتلو منه من قرآن
الحكمة البلاغية	
للاهتمام بها، فالتلاوة أهم شؤون النبي صلى الله عليه وسلم	

١٧	
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٦]	
العام	**الخاص**
يسومونكم سوء العذاب	ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم
الحكمة البلاغية	
لعظم نعمة الله بالنجاة من صنوف عذابهم	

١٨	
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ [النحل: ٩٠]		
العام	**الخاص**	
يأمر بالعدل والاحسان	وإيتاء ذي القربى	
الحكمة البلاغية		
لتعين صلتهم وبرهم		

١٩	
﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤ ﴾ [الكهف: ٤]	
العام	**الخاص**
(لينذر بأسا شديدا) في الآية٢ [والمفعول معروف: الذين كفروا]	وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا [هم اليهود والنصارى وبعض مشركي قريش القائلين الملائكة بنات الله عطفهم على عموم الكفار المنذرين]
الحكمة البلاغية	
لقبح كفرهم بنسبة الولد إلى الله، تعالى الله عما يقولون	

٢٠	
﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الكهف: ٥٦]	
العام	**الخاص**
واتخذوا (آياتي)	و(ما أنذروا) هزوا
الحكمة البلاغية	
لأنه أبلغ في الدلالة على توغل كفرهم وحماقة عقولهم	

٢١	
﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه: ١٤]	
العام	**الخاص**
فاعبدني	وأقم الصلاة لذكري
الحكمة البلاغية	
لفضلها وشرفها وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح	

٢٢	
﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٩]	
العام	**الخاص**
وله (من في السموات والأرض)	(ومن عنده) لا يستكبرون عن عبادته
الحكمة البلاغية	
لشرفهم	

٢٣	
﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧٣]	
العام	**الخاص**
فعل الخيرات	وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
الحكمة البلاغية	
لعظم قدرهما وشرفهما وفضلهما	

٢٤	
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحج: ١٨]	
العام	**الخاص**
يسجد له من في السموات ومن في الأرض (ومن) تفيد العموم	وكثير من الناس [المؤمنون] يسجدون عن طاعة واختيار
الحكمة البلاغية	
تشريفا لعباده الصالحين	

٢٥	
﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]	
العام	**الخاص**
جنات من نخيل وأعناب	وشجرة تخرج من طور سيناء (الزيتون)
الحكمة البلاغية	
لبركتها وكثرة منافعها	

٢٦	
﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧]	
العام	**الخاص**
لا تلهيهم تجارة [كل تكسب]	ولا بيع
الحكمة البلاغية	
لكثرة الاشتغال به على غيره	

٢٧	
﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص: ٦]	
العام	**الخاص**
نمن على الذين استضعفوا	و(نجعلهم أئمة) و(نجعلهم الوارثين) و(نمكن لهم في الأرض) و(نري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)
الحكمة البلاغية	
خص أربعة نعم لعظمها	

٢٨	
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: ٧]	
العام	**الخاص**
من النبيين ميثاقهم	ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
الحكمة البلاغية	
لفضل أولي العزم ومقدمهم النبي محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم وعلى سائر النبيين والرسل	

٢٩	
﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب: ٢٧]	
العام	**الخاص**
أرضهم	وديارهم
الحكمة البلاغية	
لأنه يحامى عليها ما لا يحامى على غيرها	

٣٠	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ – ٤٢]	
العام	**الخاص**
اذكروا الله ذكرا كثيرا	وسبحوه بكرة وأصيلا
الحكمة البلاغية	
لعظم شأن التسبيح	

٣١	
﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [يس: ٧٣]	
العام	**الخاص**
منافع	ومشارب (اللبن)
الحكمة البلاغية	
لشرفه واعتناء العرب به	

٣٢	
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ [فاطر: ١٠]	
العام	**الخاص**
من كان يريد العزة	والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد
الحكمة البلاغية	
خصوا لتدبيرهم المكر	

٣٣	
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [غافر: ٨٠]	
العام	**الخاص**
ولكم فيها منافع	ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم (السفر)
الحكمة البلاغية	
للاهتمام بركوبها في السفر	

٣٤	
﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤﴾ [الجاثية: ٣ – ٤]	
العام	**الخاص**
إن في السموات والأرض لآيات	وفي خلقكم
الحكمة البلاغية	
التذكير بنعمة إيجاد النوع استدعاء للشكر عليه	

٣٥	
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾ [محمد: ٢]	
العام	**الخاص**
والذين آمنوا وعملوا الصالحات	وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
الحكمة البلاغية	
لأن الإيمان بالنبي محمد شرط في صحة الإيمان بعد بعثته صلى الله عليه وسلم	

٣٦	
﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٨]	
العام	**الخاص**
فيهما فاكهة	ونخل ورمان
الحكمة البلاغية	
لشرفهما ونفعهما	

٣٧	
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ [الحديد: ١٩]	
العام	**الخاص**
كفروا	وكذبوا
الحكمة البلاغية	
لأن التكذيب مع الكفر أشد من مجرد الكفر	

٣٨	
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الحديد: ٢٥ – ٢٦]	
العام	**الخاص**
لقد أرسلنا رسلنا بالبينات	ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم
الحكمة البلاغية	
يسجل به انحراف المشركين من العرب والضالين من اليهود والنصارى عن مناهج أبويهم نوح وإبراهيم عليهما السلام	

٣٩	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [المجادلة: ١١]	
العام	**الخاص**
يرفع الله الذين آمنوا منكم	والذين أوتوا العلم درجات
الحكمة البلاغية	
تفضيل أهل العلم	

٤٠	
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ ﴾ [التغابن: ١٦]	
العام	**الخاص**
فاتقوا الله ما استطعتم	واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا
الحكمة البلاغية	
(وأنفقوا) تخصيص بعد تخصيص للاهتمام بقبول الشريعة والعمل بها ومنه الإنفاق	

٤١	
﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [القلم: ٨ – ١٣]	
العام	**الخاص**
فلا تطع المكذبين	ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم
الحكمة البلاغية	
من أوصاف المكذبين خصصت [للتنفير منها] وزيادة وعيد المكذبين	

٤٢	
﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [نوح: ٢٣]	
العام	**الخاص**
آلهتكم	ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
الحكمة البلاغية	
للاهتمام	

٤٣	
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ [العصر: ٣]	
العام	**الخاص**
آمنوا وعملوا الصالحات	وتواصوا بالحق (وتواصوا بالصبر)
الحكمة البلاغية	
تخصيص بعد تخصيص؛ للاهتمام به وعدم الغفلة عنه	

٤٤	
﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ﴿٤﴾ [القدر: ٤]	
العام	**الخاص**
تنزل الملائكة	والروح فيها [جبريل]
الحكمة البلاغية	
لشرفه	

٤٥	
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ [البينة: ٥]	
العام	**الخاص**
ليعبدوا الله	ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
الحكمة البلاغية	
لفضلهما وشرفهما	

٤٦	
﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣ ﴾ [النصر: ٣]	
العام	**الخاص**
نصر الله	والفتح [وهو من نصر الله]
الحكمة البلاغية	
لبيان شأن فتح مكة	

٤٧	
﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ [الفلق: ٢ – ٣]	
العام	**الخاص**
من شر ما خلق	ومن شر غاسق
الحكمة البلاغية	
تخصيص لبعض الشرور لكثرة وقوعه والحاجة إلى الاستعاذة منه	

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة (ت٣٨٧)، المحقق: رضا معطي وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.
٣. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد ،دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
٤. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤/١٩٧٤م.
٥. الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير من خلال جامع البيان للطبري، الشاووش فواز بن منصر سالم، ط١ الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ.
٧. إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم، العوفي، حسن بن عواد، ط١، كرسي القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ.

٨. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني؛ محمدبن عبد الرحمن جلال الدين، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف، بن علي بن يوسف، بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط ١٤٢٠هـ.
١٠. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
١١. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٢. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣. تفسير الحجرات – الحديد، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين (ت١٤٢١)، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥
١٤. تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين (ت١٤٢١)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م

١٦. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧. التفسير المحرر للقرآن الكريم، مجلد ١٨، إعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، ط١الظهران، ١٤٤١هـ.

١٨. تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين (ت١٤٢١)، إعداد وتخريج: سعد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠) المحقق محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة ١، ٢٠٠١م.

٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦)، المحقق: عبدالرحمن بن معنا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري

(ت٣١٠)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنن وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣. جلاء الأفهام في الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت٧٥١)، المحقق: عبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩١/١٩٧١

٢٤. ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، منشورات محد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ.

٢٥. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٣

٢٦. الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين ، محمد بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت١٢٧٠)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٨. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي (ت٣٦٠)، المحقق د. عبد الله بن محمد بن عمر بن سليان الدميجي،

الناشر: دار الوطن – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٢٩. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣هـ.
٣٠. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ.
٣١. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (ت١٣٠٧)، عني به خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤٢١هـ.
٣٢. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٣. مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، جمع وترتيب العاصمي النجدي، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، مكة المكرمة؛ بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤٠٤هـ.
٣٤. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم، الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢)، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٦. المقاصد الكبرى للقرآن الكريم – دراسة تأصيلية، أ. د. طه عابدين طه، مؤسسة النبأ العظيم (نسخة إلكترونية)، بدون تاريخ.

٣٧. مقال عطف الخاص على العام – موقع إسلام ويب.

٣٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٤
٢	المبحث الأول: المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام وبيان مراتب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه والأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام	١٠
٣	المطلب الأول: المقصود بأسلوب عطف الخاص على العام	١١
٤	المطلب الثاني: مراتب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه	١٤
٥	المطلب الثالث: الأغراض البلاغية لعطف الخاص على العام	١٧
٦	المبحث الثاني: تطبيقات المفسرين لأسلوب عطف الخاص على العام	٢٠
٧	المطلب الأول: في ذكر أولي العزم من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٢١
٨	المطلب الثاني: في ذكر الملائكة	٢٣
٩	المطلب الثالث: في ذكر أوامر الله	٢٥
١٠	المطلب الرابع: في ذكر النهي الإلهي	٣٧
١١	المطلب الخامس: في ذكر النعم والنقم	٤٣
١٢	المطلب السادس: في ذكر أوصاف المؤمنين	٥٤
١٣	المطلب السابع: في ذكر أوصاف الكافرين	٥٩

م	الموضوع	الصفحة
١٤	الخاتمة	٦١
١٥	أهم التوصيات	٦٥
١٦	ملحق خلاصة الحكم البلاغية التي ذكرها المفسرون	٦٨
١٧	المصادر والمراجع	٩٤
١٨	فهرس الموضوعات	١٠٠